ارشاد السالك الى الفية بن مالك

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

وهي

حاشية الفية بن مالك للعالم العلامة
الشيخ محمد بن مسعود الطرنباطي

الحمد لله الذي جعل الحمد مفتتح قرآنه وآخر دعوى أهل جنانه
والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وأنصاره وأعوانه
وبعد فهذه تقاييد كانت متفرقة فجمعتها ومستورة
فأبرزتها، وجواهر كانت عن مطالعة بصيرتها مزاحة، منها ما يتعلق
بمتن الالفية ومنها ما يتعلق بالشروح والحواشي تنشط
القارئ والسامع، وتنفع إن شاء الله الكاتب والجامع، وربما
أتوسع في بعض الأحيان في الكلام بذكر حكاية أو شعر يناسب
المقام، وأجلب ما حضرني بأيسر وأخصر، لعل ذلك يبعث القارئ
على التعلم، وأن يزداد من التفهم ويكسبه نشاطا وبالعلم
اغتباطا لأن الحديث شجون والعلم ذو فنون، وربما تتشعب
الكلام وتسلسل وتولد وتنسل وأذكر فيها الغازا حسنة
وتنبيهات مستحسنة، وأقيد ما كان مطلقا وأفتح فيه ما كان منشطا
عويصا مغلقا هذا وإني أعترف أنه ليس لي في هذا التصنيف سوى التأليف
ومن حكى قول الناس فما عليه من باس فليتلق الناظر الحكمة ولو
من غير حكيم وليغتنم العلم ولو من غير عليم فإنما أنا متطفل وبجمع كلامهم
متكفل من تواليفهم استقيت ومن نتائجهم انتقيت فلا أرى لنفسي في
مناصب المصنفين استحقاقا ولا في ميادين مراتب المؤلفين لحاقا فمن
عثر على خطإ فليصلح إن لم أتعمد فلا يعتقد أني أسعى في اقتحام الأكياس

[illegible]

برءاء الطاهرين الحرمين
ذو تحجير وقسمين
والمعراض الخ

س

للعشاري ...
تُعلم انه الكبير ... اخواء ... مشكلات ...

هذه التي من ... ذات يوم ... المشيب فقال بلغم
فقلت له ... غير احتشام لعذرا ... فلت نيل ...

تهيم بجهد اللوم امري من انفكا ولو سلكت سبل الكلام ...
ولو ان ... تهيم بيوم زحف ... كيف

على منزر علم ... بعلم حزو ... الامر الذي ...
... انه بالله جاهل ... شكر الله ...

اذا انهي الوجود ... قوم ... ان ... الوجود
... الانجاز ... ابليس
... من ...

سادة ناو السوى هذا ...
وهو ما الحبيب من المراد
يا ... القلوب رضا ...
... النعيم ...

ان ... لعيش معجل التشغيص

... العمر ... شاكرا الله ...
... نعمة ... تعلى ...
... شكر ... نعمة الله ...

... فلت لهم ما ... من غير ...
... التي ... النار ...

... الغرب ما عشت ...
... والبكا ... تتلو ...
... من اجل ... الغروب ...

الحمد لله ... الشباب ...
ذا ... المختار ... الذكر ...
... من ... على القلب ...
... موجود ...
... موجود ... معلوم ... عيان

اللهم صل على

من صوت خطأ الناس ولولا ذهاب العلم وانقراض اهله الاعلام لما
خاطر مثلي بهذه البحور العظام ولا جعل قلمي بين سابق وابهام نسئل
الله تعالى ان يجعل ذلك عنده ذخيرة حسنة وان يجعلنا من الذين
يستمعون القول فيتبعون احسنه قوله من الجمل وما لها محل منه
فرد ابن هشام هذا الباب شرح لا واشار به الى اعراب الكلام وانه خبر مبتدا
محذوف بعد حذف مضاف بل مفاعيل وهل حذفا معا او على التدريج فيه احتمالان
يتعين هذا الاعراب بل يجوز ان يعرب الكلام مبتدا حذف خبره اي باب الكلام هذا
الباب او مفعولا لفعل محذوف اي ابهم الكلام او خذ والرفع اولى لان
فيه بقاء الركن لها بتراء الاسناد وانما فصل العلماء تصانيفهم بالتراجم
ليضموا الشيء الى ما يلائمه وتسهيلا على الطالب لان افراد كل نوع بباب
يقصر عند الخاطر اسهل من الاقتباس وابعد في تحصيل الشيء من
مظانه عن الالتباس وتنشيطا للقارئ لانه كلما ختم بابا واخذ في غيره
كان ذلك ابسط له ... تعسيره وانشط له من ان يستمر على الكتاب
بطوله ومثله المسافر اذا علم انه قطع ميلا وطوى من سفره نفس ذلك منه
وتشحذ للشيء ومن ثم فصل الحكيم سبحانه كتابه سورا وجزأ العلماء
اي ابوابا واخماسا واعشارا واجا ابن ... في بعضهم في باب فقال ...
لا تافل رعاك الله ما هي لعدة ثلاثة لا تستحيل مع القلب
... منها اسم لثالثها ... بذلك منها ... ذالي
جاء اسم الحرف من باب الثالث وبراهم يتعين الكلام لانه القصد
في الحقيقة اذ به يقع التفاهم والتخاطب ثم هو قيل اسم مقصور على غير
قياس وقيل اسم مصدر وقيل مصدر حذفت منه ... وهو مثال
... وقوله هذا باب ... قال الشيخ ... هذا الشيء بما في

اخر ابد

غير مشار اليه قال الشطار انهم يضعون التراجم بعد الفراغ من المترجم
عليه وقال البسيلي انها وضعت غير مشار بها لتكون معدة للاشارة عند
الحاجة الى ذكره واطال في ذلك بما لا يليق بختة واحسن ما يجاب به ما
قاله الدماميني ونصه هذا اشار به الى ما قرره في نفسه مما اشتمل عليه
هذا التاليف وان لم يكن حينئذ موجودا لقوة الاسباب المقتضية
لحصوله وحضوره في الخارج اه وقريب منه ان معناه النفي به وزد
وتنزيله بذلك منزلة الحاضر ما حضر وهو بمنزلة قولهم قد قامت
الصلاة وهي لم تقم بعد وال في الكلام المختار فيهما انهما للتي لا انما
للعهد والمعهود ذهني وقيل للحقيقة وهو احسن لان ال الداخلة
على المعرف عند المناطقة للحقيقة وقوله وما يتالف منه اي
وشرح ما يتالف منه الكلام والجواب انه ذكر علامات ما يتالف منه
وهو الاسم الخ بتخمس تفسيره لان الماهية قد تميز باجزائها كتمييز
الانسان بالحيوان الناطق وقد تميز بوجه من وجوهها كتمييز الانسان
الانسان بالضاحك ومن هذا تمييز ما يتالف منه بالعلامات واشار
المؤلف بقوله وما يتالف الكلام منه الى ان الضمير في قوله وما يتالف
عائد على غير من هو له فكان حقه ان يبرزه فهو على مذهب الكوفيين
قاله يس ولم يقل يتركب لان التاليف اخص اذ هو تركيب وزيادة
وزيادة وهو وقوع الالفة بين الجزئين قوله كلامنا لفظ الخ اضاف الكلام
الى نا المدلول بها على المذهب النحوي لا حاجة اليها لتقدم ذكره في
الخطبة في قوله مقاصد النحو الخ ولذلك لم يات بها في ساير كتبه
قال ابن هشام انها للايضاح لان الكلام معتبر اصطلاحا وغيره
لا للاحتراز اذ من المعلوم ان كل ذي فن انما يتكلم باعتبار عادته قاله

السيوطي

السيوطي بمعناه قلت كثيرا ما يتعلق بغرض اهل العلوم المعاني في
اللغوية فلو اطلق لفظ الكلام لكان مظنة التوهم فحسن الاحتراز
لرفعه وقد صح جوابا من جواب التفسير دفع التوهم فيجي
التفسير بالاظهر قليل لذلك الا بقاء برفع التوهم والتنبيه على اختلاف
الاصطلاح فجمع اصطلاح اللغويين عبارة عن القول الخ وفي اصطلاح
المتكلمين عبارة عن المعنى القائم بالنفس وقد نظم بعضهم بقوله
• اما الكلام اللغوي فهو ما • بنفسه اكتفى وما افتقر لها •
• لولا يعبر به وفي علم الكلام • معنى بنفسه قائم خذ الكلام •
والاصطلاح بمعنى المصطلح عليه اي الالفاظ المتفق فيما بينهم
على استعمالها في معان مخصوصة قوله لفظ اي صوت مشتمل
على بعض الحروف قال ابن مالك الاولى تعبير عن اللفظ بالنطق اذ هو
خاص بالحيوانات ثم خرج نطق غير الحيوان الانسان بقوله
المشتمل على بعض الحروف والتعبير بالصوت غير سديد لانه يشمل صوت
ض الحجر في الحجر وغير ذلك من الجمادات والحيوانات وقوله على مقطع
واحد لا مقاطع ثم قولهم المشتمل على بعض الحروف هو غير جامع
لانه يخرج عنه الحرف الواحد كباء الجر ولامه وواو العطف وفائه اذ لا
يقال في الحرف انه مشتمل على نفسه وقد اعترض المحققون على ابن الناظم
في قوله بهذا وسلمه في الاحسن تعريفه بالصوت المعتمد على مقطع
فانه سالم من كل ايراد قاله السيوطي في فتاويه تنبيه قال
السيوطي ما خرج ان لم يشتمل على حرف فصوت وان اشتمل عليه ولم
يفد معنى فلفظ وان افاد فقول فان كان مفردا فكلمة وان او
مركبا من كلمتين ولم يفد نسبة مقصودة لذاتها فجملة وان افاد

بالمعنى وقد قيل ان العلم محسوس من الازل بل هو افضل ما رزقه الانسان
لان به يتوصل الى معرفة جلال الله وعظمته وبه يتوصل الى عبادته التي هي عنوان
رضا الله ومحبته للعبد لان الله تعالى اذا احب عبدا استعمله بما يحب الحديث
قوله ما حمد الله اعلم انه قد وجب على كل احد مقالته ان يبتدئ بحمد الله
قبل استعماله بما كان بدئ بالنعمة قبل استعمالها ويختم ايضا بالحمد لحمد الله خير
ما افتتح به القول وختم وابتدئ به الخطاب وتمم وفيه تفاؤل لان يكون من اهل الجنة
لان اول كلامهم الحمد لله الذي هدانا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن واخر دعواهم
ان الحمد لله رب العالمين وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول عند انقضاء الشيء
وانتهاءه تائبون عابدون لربنا حامدون فهو مطلوب اولا واخرا لانه وقع اثر نعمه وفي
امتنان الله عليه بختام ما قصد فهمه تقييد النعمة بعد الماء وهو الشكر وفيه
اشارة الى كمال التواضع والتبري من الحول والقوة والانسلاخ عن مشاهدة ما صدر
عنه من العمل وتنبيه ايضا على التعلق بالمولى والرغبة عن السوى ويكون
به الاختتام كما كان به الافتتاح . وان الكل العظيم منه . لا يقدر القصر عنه . فالبدء
منه والرجوع اليه كما اومأ اليه قوله تعالى رب العالمين ملك يوم الدين ايا هو مبدؤهم
ومرجعهم وكلمة العرش واليه مرجعهم ومصيرهم وللعارف بالله سيدي رضوان معززا
بكلمة لبيد الا كل شيء الا وقد قاله قائل الا كل شيء ما خلا الله باطل اي غيبة الدنيا
وقد قال قائل الا كل شيء ما خلا الله باطل اشتغل نفسي بسوى ربي وهو اول
الا كل شيء ما خلا الله باطل قوله مصليا على محمد تماما كانت الصلاة عليه
صلى الله عليه وسلم افضل العبادات واشرف الطاعات جعل الله سبحانه اي عبادة
بسائر العبادات وصلى عليه بنفسه وامر الملائكة بالصلاة عليه اولا ثم المومنين
اشارة الى الاقتداء . والتعلق ابتداء الكلام ربك سبحانه يصلي عليه فتخلقوا انتم بذلك وفيه
اعلام باعزاز قدر النبي صلى الله عليه وسلم وتمام قدره والاستغناء به يكون صلاة ربه
عليه سابقة ولاحقة لا انتهاء مقرون باسم الله وفيه تشريف لمن له الاختيار اجرهم
انه يصلي هو وملائكته على نبيه ثم امرهم بالمشاركة والمشاركة به في ذلك وقد احاب القائم

انتهى

رضي الله عنه في منزلة جعل مقصود شطه بين حمد وصلاة بين حمد وصلاة
في الافتتاح وحمد وصلاة في الاختتام مع جواز الاقتصار على المعنى كما اجاز البيهقي فان النوع
واجمع العلماء على استحباب افتتاح الدعاء بالحمد لله وكذا الصلاة على النبي صلى الله
عليه وسلم وكذا اختتام الدعاء بهما والاثار في هذا الباب كثيرة منها ما اخرج البزار وابو يعلى
والبيهقي في الشعب عن جابر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لا تجعلوني كقدح الراكب فان الراكب يملأ قدحه ثم يضعه ويرفع متاعه فان
احتاج الى شراب شرب او الوضوء توضأ والا اهراقه ولكن اجعلوني في اول الدعاء ووسطه
واخره واخرج الترمذي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال الدعاء موقوف بين
السماء والارض لا يصعد منه شيء حتى تصلي على نبيك صلى الله عليه وسلم اذا املت
من مولاك قوتا بمجرد ذكر خير رايتها . وصل عليه اول كل قول واخره بالصبح والمساء .
وقال . اخي ايام الذي دنيا وفار عازلة ومن تحب الحسنى من الله والعربي
تعالى هو صلاة الله في كل ساعة على خير مبعوث واكرم من نبيا ومن يكن فعل
بعسر قبل ان يلقى الحوريه فجبا . ثم ان الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم تكفي عن جميع الاذكار
والاوراد وهي جالبة لكل خير عاجلا واجلا في الدنيا والاخرة ولو علقت في عمري
طاعة ثم صلى الله عليه صلاة ورضيتها حتى ظننت ان الصلاة اولى على ما عملت
في عمري كله وجميع الطاعات لا تدل على عجب وسمعة وهو يحط على عجب
ربوبيته في منزلة كانت صلاته واضحة مقبولة اذا صلى عليه عشرا قال بعض
العارفين طلبت كمالية فبقيت الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم التنهد وغلبتني
عيناي فنمت فرأيته صلى الله عليه وسلم فقال في نسيتنا والصلاة علينا فقلت يا رسول
الله اشتغلت بالثناء على الله اما علمت ان الله لا يقبل الثناء عليه الا بالصلاة علي
ولا تقضى الحاجات الا بالصلاة علي ولا يجاب الدعاء الا بالصلاة علي وذكر القشيري
في رسالته بسنده الى ابن عباس رضي الله عنهما قال اوحى الله الى موسى عليه السلام
واصطلاح ان جعلت عليك عشرة الاف سمع حتى تسمع كلامي وعشرة الاف لسان حتى
اجيبتني واحب ما تكون الي واقربه اذا اكثرت الصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم قوله

محمد خير نبي ارسلا فهو اشهر اسمائه صلى الله عليه وسلم لان اسماءه كثيرة العد
فيها غير واحد كالقرطبي وابن دحية وذكر السيوطي جمع نحو ثلاثمائة واربعين
في جزء سماه الرياض الانيقة في اسماء خير الخليقة وشرحها ثم اختصرها ايضا وذكر
القاضي ابو بكر بن العربي في شرح الترمذي عن بعض الصوفية ان لله تعالى الف
اسم وللرسول ايضا الف اسم في قال الخطابي انه هو اشهر اسماء نبينا
محمد صلى الله عليه وسلم تسميته بذلك ليطابق اسمه صفته لانه محمود في السماء والارض
فهو اجل من حُمد وافضل من حَمد ومعه لواء الحمد ويبعثه ربه هنالك مقاما محمودا
يغبطه فيه الاولون والاخرون ويفتح عليه فيه من المحامد ما لم يفتح بها على احد قبله وصلاته
وصلاة امته مفتتحة بالحمد قال حسان وشق له من اسمه ليجله
فذو العرش محمود وهذا محمد ومن عجيب هذا الاسم ان الله سبحانه حمى ان يتسمى
احد به قبل زمانه الى ان شاع قبل زمانه ان نبيا يبعث اسمه محمد فسمى قوم
من العرب ابناءهم بهذا الاسم رجاء ان تكون النبوة فيهم والله اعلم حيث يجعل
رسالاته وقد درّ من قال فما كل من زار الحمى سمع الندا ولا كل من يلقى يقال له اهلا
وآخر هو الجار في المقال وما كل دار اقفرت دارة الحمى ولا كل بيضاء التي ليست ذبيحة
وفي المثل ما كل صهباء خمرا ولا كل سوداء تمرة. وهو افضل المخلوقات على
الاطلاق كما افصح به قول خير نبي ارسلا وقد صرح ابو صيري بهذا في
مواضع من البردة منها قوله محمد سيد الكونين والثقلين وقوله فمبلغ العلم فيه
انه بشر وانه خير خلق الله كلهم وقوله فاق النبيين في خَلق وفي خُلق ولم يدانوه
في علم ولا كرم وقال بعضهم رفعت منزلته موسى فمنزلة لواء محمد تقول لك ما الحبيب مثيل
فكل رسول خليل ومكانته ولا كما فضل الحبيب رسول. وقال بعضهم
الناس تخلف اقدامهم وانت لهم راس وكيف يستوي الراس والقدم. وقال غيره
فمنتهى المرسلين كان يكونوا امة لنبي داود واقرأ باء الغرض بتخصيص عصمته
بيان حقيقته المطلقة المسماة وخير نبي بدل لا عطف بيان اذ لم يطابق متبوعه في التعريف
قوله وآله الغر اي آل الرجل اهل بيته وقرابته واتباعه وآله صلى الله عليه وسلم

مومنو

٨٥

مومنو بني هاشم وقيل والمطلب ايضا والمراد به في هذا المقام اتباعه
من كل الصحب بعد كرمن عطف العام على الخاص واللام جمع كابن وهو الحلبي
لا واحد له من لفظه وفي القلاينة به والصحب اسم جمع لصاحب لا جمع له والصاحب
بمعنى الصحابي وقد اراد الخيرة المختار بمن هم خير آل وخير صحب فراحوا العز والسيادة
حباهم ربنا بها كما حباهم بكل السعادة. ولقد درّ من قال
جاء الارض ذو القعدة ما لم يسكن في هاشم رب بئن الدار سوى القرآن الغر فيهم اثر كتاب
ويعني شطاع عسى الاشعار وكذا هم مع صحابته حتى الى رسل ابنه قدم
رب السماء بنوجبين وابتدار فمحبتهم واجب يتبع السقيم به عن اجيج بنحو اصى النار
وقال غيره اقول فهو لاصار فاقلته ما النعيمي مما فلته بانه دكل شيء جوهر خالق
وجوهر الخلق بنو الحكمة. خاتمة اعلم ان محبته صلى الله عليه وسلم بدر
ومحبته آله فرض على كل اعيان وعلامة ذلك تظهر بمحبته في ابنه واهله ورفع ابنه
ومن بيته واهلها وهاملي شانه والصاحب والعلماء بتعظيمهم وحزنهم
وحب لاهل البيت ذخر في عنقي وقلب اهل الخير والبر مايل وان لم اكن منهم فاني احبهم
وكل امرئ مع من احب مواصل وقال غيره اختبر جاه تقريب من امح الفضايل محبتي
فنافر احببت قوما كبروا معنى ومغني كبروا امرا وذكر انهم ازكى واطهر
ولكم امير فقال حقا سبر الكون ويتحلى كل يهوى حبيبا مع المحبوب يحشر
وتترجح في حرمته عليه الصلاة المحافظة على اتباع سنته في افعاله واقواله
وصومه وقيامه وقراءته وعادته وهيئة اكله وشربه ولباسه وحسن خلقه
ونوره ضعفه وايثاره على نفسه وغير ذلك من شمائله وما ثبت بذلك الله الى امي في السال
ومن يلم الا برد ضل قال الشيخ زروق رضي الله عنه وليس يشط عليه في الحقيقة
من يكمل سنته وهدى امته وانا لم يعرف به هميان والصلاة عليه الا ان يكتب الكافي حبي
لدى الحص شرح الوغليسية وقال ابن امهم القشيري واجب على كل مومن
متقي ذكر النبي صلى الله عليه وسلم او ذكر عنده ان يخضع ويخشع لهيبته واجلاله
كانه حاضر بين يديه فقال تعالى يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم

وهو سيد الامام علي الوبي بن عبد السلام المقرئ ونابيه المسمى كشف الاسرار عن حكم الطيور والازهار اختم هذه الابيات الخمسة وهي من مجزوء الرمل هكذا بعد لسان الوزن ثم بكاثنا ابو عقبة الى سيد محمد ... [illegible]

معو صدق النبي والانبيا ولا يكون لمن ثبطهي عن سماع ذكر زهيدا وشهيفا ويفرق
دينه ونشر بعثته تزيفا ولولا صدق الاتباع ما وصل الاكابر الى ما وصلوا ولما
ربغوا الى غايته ما رملوا صبروا على اتباع سنته قليلا فنالوا بركته دفا امتا
جيلا سلكوا المنهاج الاقوم فوقعوا على الاكسير الاعظم ومن يدعي حب
النبي ولم يكن بسنته متمسكا فهو كاذب وله علامة صدق المدعي الى ابي — اصل ماعنيت
علي سنتي كانت عليه الحبايب وقد امتثلنا شم بتغيير جا محمد الله
على خوف وتاييد وكسى ايها الناصح في هذا الكتاب وانتقيته من
العوايد عا المدايانه منقول من الاصول المجربة مرارا وبدر على حسب الامكان
والتبعيض مع الاعتراف بالقصور والتقصير وسميته ارشاد السالك
الى الغنية ابن مالك واضرع الى الله سبحانه كما اثبت جا مثا ان يشمل بالنفع — قـ
التام لمن حرم اليه عنان الهمة امه وان يعيننا واياه من علم الانبيع وعمل له
بر مع ورحم الله امرءا راى خللا فاصلحه وحسنا فنشره ومدحه فما كتاب الا
وقد وقع فيه عيب وقد ما فيه غلط من غير شك ولا ريب ولم يجعل الناس ذلك
سببا في عرضه ولا توقعوا في الطاقة بالنوار فجره فان الكريم حلية العفو
واللئيم صرمته العفو ومن اتسع علمه قل انكاره ومن قل علمه كثر
انكاره ومن كثر انكاره كسعت انواره وقد يصادفع حيث لا تغال عثاره
وان جاد لوك فقل الله اعلم بما تعملون اللهم اغفر ما طغى به القلم — في فان للعقل
وزلت به القدم نوقبته والجهل غفلة وللعجز زلة وفي جلب هذا العلم كفاية
وبركة والله يوفقنا في كل ما تكون ومن كتبه واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين
وحظا وتسلم على سيدنا محمد النبي الامي الجامع لعلوم الاولين والاخرين
افضل الخلايق على الاطلاق والمفضل على جميعهم بالاستحقاق
اجل العالمين علما وعلما وانقاهم وافواههم عبادة
الاكا الخلق شرفا واسمى مكانة وزانه بعبادة وعلى اله
واصحابه اجمعين وعلى جميع النبيين والمرسلين ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين انتهى